

الماملين على قلب الحكومة القيصرية وتمهيد الطريق لحكم البشني الرويل .  
هاك يرخاً من عد قظانهم . في ١٣ اذار ١٨٨١ بينا كان القيصر اسكندر الثاني  
راجاً الى بلاطه رموه بقنبلة محشوة بمحس التروغليسرين فم صده . في اواسط  
١٩٠٦ كان الغراندوق سرجيوس يجتاز على زلاجة ( traineau ) قصر الكرملين  
الشهير في منكر فاصيب فجأة بقنبلة ذهبت بحياته . في ٢٨ تموز ١٩٠٤ كان السير  
دي پلاث ( de Plehve ) وزير الداخلية الروسي متجاً الى محطة السكة الحديدية  
فالقيت قنبلة على عربته المصنعة بالحديد اتقاء لمثل تلك الدواهي فرغم ذلك قد  
تخطت وتدهور الوزير الى الخسيس جثة هامة . في اواخر ١٩٠٦ رُميت المنفجرات  
على دار الميوس ستروليين الصدر الاعظم لروسيا فلم يصب هو ذاته لكن جثتي ولديه  
أخرجا بمزقتين دامتين من تحت اكوام الردم ، وقد اسفرت هذه الجريمة عن ثلاثين  
قتيلاً وثل ذلك من الجرحى !

\*\*\*

على ان شرور الديناميت غير محصورة في الجرائم المصروفة آنفا بل منها ما هو  
ناجم عن نفس الاخطار المتعلقة باستعمال تلك المادة المنفجرة . اجل ان تلك الاخطار  
منذ اختراع الدكتور نوبل قد انحصرت لكنها ليست بنادرة . وقد اثبتت هذه  
الحقيقة مئات من الدواهي الدما . التي لا يسع ضيق انتقام سردها  
و خلاصة القول ان الديناميت واحد من اعجب اختراعات الجيل الاخير وقد خدم  
المجتمع خدمة تذكر فتشكر وان سخره قوم من الاوبش لغاياتهم السافلة الاثيمة  
هداهم المولى مع سائر عبادِه الى سواء البيل

## في قرى نينوى

سياحة رسولية لنبطة بطريرك الكلدان ماري عمانويل يوسف توما

بلم حضرة القس سليمان مانع

كانت القرى المجاورة نينوى المسيحية والمرسل عديدة وحافلة بساكنها

عامرة بزراعتها ومنشرة بحيث لم تترك مراحاً في السوح والحيال حتى ان منها ما كانت بين الموصل وبين اسوار نينوى المسيحية وهي ليست نينوى الابثرية التي اخبرها المادونيون والبابليون (سنة ٦٠٨ ق م) وبقيتها اليوم قد عفى النبي يونس وهو دير يونان النبي الذي كان على جانب سور نينوى القريي المقابل لابواب الموصل الشرقية . (اطلب كتاب المجدل ص ٥٩)

ثم اندرست هذه القرى وعفا اثرها في الاجيال الاخيرة حين ذهبت ضحية الظالم التتوية ومدفاً لنبال غارات الاكراد لاسيا في زمن الملك الصالح ابن السلطان بدر الدين لؤلؤ سنة ١٢٦٠ م . وعقب ذلك عهد تيسورلنك وابنه الطاغية ميرانشاه الذي قتل ودمر في بابل والموصل والجزيرة حتى صبح اديم البلاد بدماء اهلها خاصة سنة ١٤٠١ . وتوالت بعدها جنائيات الدول التركمانية في القرن الخامس عشر والسادس عشر . وزادت في الطين بلةً وعلى اوتار المصائب عويلاً وردة حملات الطاغية طهباسب الثالث المعروف بكولي خان او بتادرشاه سنة ١٧٤٣ فانه اتى على هذه البلاد ضربة قاضية . ولا مُسح انا الآن لايراد الحوادث التي خيبت بنواجعها في هذه الاصقاع مدة اجيال متوالية وصارت الضربات تأتيها تترى من السفاكين المشومين حتى اقوت ديارها وانهدم معمرها وزالت حضارتها ولم يبق منها الا اثر بعد عين فلا تجد اليوم منها حوالى الموصل الا عدداً يسيراً جداً من قرى المسيحيين يصمد اصلهم الى الاقوام الآرامية او الانباط كما يسميهم العرب

ومن هذه القرى ست عائدة الى ابرشية البطريركية البابلية للكلدان وهي كرمليس في شرقي الموصل ثم تلكيف وباطنايا وباقونفا وتلصيف وألقوش في شمال شرقي الموصل وقد استمر سكان هذه القرى المذكورة محافظين على جنسيتهم الآرامية فهم ما زالوا يمثلون روح تلك الامة العظيمة في لغتها وعوائدها ومشاعرها بحيث لم يكن عليهم ادنى تأثير من تراكم آثار الوراثة مدة كل تلك الاجيال العديدة

جرت العادت في الكنيسة الكلدانية ان يفترق البطارقة قرى ابرشيتهم مرات في السنة . وقد اهل هذه القاعدة البطارقة الذين قاموا من العائلة الابوية ثم تجددت في زمن البطارقة الانتخابيين لاسيا في عهد غبطة الحبر الجليل والراعي الاثيل مار

يوسف عمانوئيل بطريرك الكلدان الكلي الطروبي فإنه أحياء ماثر اسلافه بما بذله من  
قصارى مساعيه في سبيل رقي ابناء طائفته عموماً وعطف انظاراً خصوصية الى ابناء  
القرى بما صرفه من المجهود الثماني في احياء روح الايمان في قلوبهم وحثهم على صيانة  
تعاليمهم الحسنة من شائبة التمييز والتكبر بانتهم الآرامية واقامة الطقوس  
الدينية بكل شواجر الايمان الكاثوليكي . فكانت مساعيه هذه ناجحة في الدوام  
المضال الذي مني به الشعب القروي من جراء التطورات الكثيرة وعوامل  
الاعراض الحسية فاصبحت هذه القرى حارة في ايمانها القويم شديدة العصبية  
في لغتها وعوائدها وأفضى بذلك الى زيارته الرعية لها كل سنة حيث يقيم فيها بينهم  
مدة شهرين وثلاث ما لم تحل دونها تراكم اشغاله في المدن كما جرى له في هذه السنة  
حيث اقتضى تأخره عنها فلم يتمكن من البقاء فيها زمناً طويلاً

في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني نحو الساعة الثامنة عريية كانت سيارة  
غطته تقطع الجسر الجديد الذي على دجلة الى شويحي مدينة الموصل فرتت تجاه اخربة  
نينوى الآثرية وجازت انقاض بلاط سنحاريب بن اسرحدون الملك الآثوري وهو قل  
قروني حتى الشير بمادياته وآثاره التاريخية وسارت الى الجهة الشرقية وهي تسابق الريح  
قاصدة قرية كرمليس

### قرية كرمليس

لا نعرف تعليلاً لتسميتها بهذا الاسم عدا ما ذكره الحوي في معجم البلدان  
قال : «وسيت بذلك كأنه لم يكن فيها كروم والاصل فيها كرم ليت في اللغة  
الآرامية ثم تحوّفت فصارت تلفظ عند أهلها كرمليس وعند العرب كرمليس  
قد تصعد هذه القرية قدماً الى اعصر امانة حدياب الآرامية في عهد الدولة  
الفرسية واستمرت كثيرة السكان والعمران حتى القرون المتوسطة فقد ذكرها عمرو بن  
متي الطيرهاني في النصف الاول من القرن الرابع عشر في كتاب المجلد ( ص ١٠٨ )  
ورصنها بقرية كبيرة عامرة في حياة البطريرك يشوعياح الخامس وذكر طرقها وشوارعها .  
وسبقه الحوي في مبادي القرن الثالث عشر وسأها قرية كبيرة شبيهة بالمدينة كثيرة  
الغلة وفيها سوق عامر وتجار . وبعد هذا بتليل توالت عليها ضربات الغول وذبحوا  
فيها مذبحاً عظيمة سنة ١٢٣٥ رواها ابن العبري في تاريخ مختصر الدول (ص ٤٣٦)

فوصف المعاصر كيرد كيس ورداء الارابي الشاعر البليغ فراجع هذه الحادثة وويلاتها ومظالم التثر في هذه القرية المسكينة بمرات تصدع القلوب  
اما اليوم فكرمليس هي قرية صغيرة يبلغ عدد نفوسها ١١٠٠ نسمة ويشغل اهالها في زراعة اراضيهم شتاءً وصيفاً لوفرة مياهها وزكاها منابتها وحسن تربتها وتزرع فيها انواع الجرب والبقول واشهر زراعتها البصل والقطن الابيض والقطن الاحمر ويسونهُ قطن الباليوز لان رسام وكيل الدولة البريطانية سابقاً في المرصل كان قد اتى به

ان ابانية كرمليس اغلبها بالحجر والكلس (الجلس) ومن اشهرها كنيسةهم البنية على اسم مريم البتول وهي جديدة البناء على الطرز الحديث وتعد من اشهر الكنائس في هذه القرى يحسن بنائها وهندامها ثم مدرستها النسيحة التي بُنيت في هذه الايام الاخيرة على احسن نظام كما تقتضيه الاصول الجديدة

كان وصول غبطته الى هذه القرية في اليوم عينه نحو الساعة التاسعة وقد خرج لاستقبال هذا الزائر الكريم لعين اهالي القرية من رجال ونساء واولاد تتقدمهم راية الصليب المقدس وكاهنان يحملان البخور والبخور ثم طلبة المدرسة بخطلمهم البيعية وكانوا يرتلون تراتيل ذات نغمات مطربة تملأ ذلك الغضاء بآيات الحب والخضوع والشكران للراعي الهمام وكانت تتخلل هذه التراتيل والاناشيد تهليل النساء جرباً على عادة الشرق . ولما رأوا غبطته خروا جميعهم راکعين فباركهم ثم سار الموكب متجهاً نحو القرية تتقدم النساء ثم الرجال ثم طلبة المدرسة حتى دخلوا الكنيسة وبعد تقديم الشكران للاله الساكن على المياكل الارضية وقف غبطته وخطب فيهم ببلغتهم الارامية بعبارات منسجبة تسيل رقة وطلاوة وتؤثر في اعماق القلوب فكان لاقواله التي تذيب الجهاد تأثير عظيم في تلك النفوس البسيطة

ولما فرغ من كلامه وقف في صحن الدار وسط حلقتهم وصار الشعب يتقدم الى ثم يديه بالايان الحار والحب الضخم والخضوع العميق وما زال واقفاً حتى انتهى جميعهم فدخل ردهة الاستقبال حيث قرنت الخطب التي شئت عن عظيم فرحهم بتشریفه وعن شديد تهلقهم به . قضى غبطته بضعة ايام في هذه القرية فكان يخطب الشعب المتجمهر في الكنيسة صباحاً ومساءً بيعة وغيرة رسولية لا تعرف مللاً وكان

يعلمهم في اجتماعهم عنده أصول العيشة البيئية ويحثهم على الشغل ويحرضهم على العجة المسيحية ويقضي ساعات طويلاً يسمع تشكياتهم ويصغي الى دعائهم فكان كآب حنون وطيب حاذق يضع الدواء الناجع على جروحهم فيجبر صدعهم ويوثق قلوبهم . ولما حان سفره من هذه القرية قرع جرس الكنيسة فاجتمع الاهالي وبعد زيارة القربان المقدس ودّعهم بكلمات مشجعة وخرج عامة الشعب يتبعه الى ظاهر القرية حيث باركهم وسار في ١٥ تشرين الثاني قاصداً دير مار كيوركيس بعمورا المتوسط موقفاً بين الموصل وتلكيف

### قرية تلكيف

**ملاحظة** تسمية آرامية معناها تل الحجارة وعلى ما يُظن انها سُئيت بذلك نسبة الى التل الذي يحد القرية من شاليها وكله من الحجارة والصخور الصلدة . تبعد هذه القرية عن الموصل نحو ١٥ كيلومتراً ولم تقف على ما يدنا الى ماضيها ولا وردت ادلة في كتب المؤرخين القدماء . ثبت لنا اهميتها التاريخية فلعلها كانت قرية صغيرة ثم اتسعت شيئاً فشيئاً بن انتقال اليعا من القرى المجاورة بعد خرابها كقرية كوريان وقرية بعمورا التي لم يبق اليوم من آثارها الا كنيسة التي اصبحت اخيراً ديراً يسكنه رهبان من دير السيدة وهو دير مار كيوركيس بعمورا شمال شرقي الموصل على مسافة ٧ كيلومترات منها تقريباً

ان هذه القرية زراعية وليس فيها شيء من التجارة او الحرف فان اهلهما قد اقتصروا على الفلاحة دون غيرها . ويزرعون من الحبوب الحنطة والشعير والحنص والعدس والنبول ولا شيء آخر وذلك لقلة المياه فيها فلواتحت الاقدار ان يكون لها المياه الكافية للزراعة لأصبحت اليوم من المدن المدودة بل المتقدمة بزراعتها وتجارتها وصناعتها . وقد امتاز اهالي هذه القرية عن غيرهم من القرويين بالكفاء والمسة والصبر على مشاق الحياة والاشغال التعبه واشتهروا بقوة البدن وحسن تربية الاطفال وكثرة النسل . وقد ذهب البعض الى ان قوة البدن فيهم هي من شربهم ماء «المويثا» والمويثا هذه بئر عميقة متعمدة في الصخر يقال ان الصاعقة احدثتها فتسلى كالصهاريح في فصل الشتاء من مياه الامطار فتحتفظ لايام الصيف فيكون ماؤها زلالاً بارداً . وعندهم

ايضاً ركاباً واحواض يجمعون فيها مياه الشتاء . وفي السنين التي تشعُ فيها الامطار شتاءً تقاسي هذه القرية تباريح عذاب المطش انواعاً

فلهذا السبب وتغيره من الاسباب كقلة اراضي الزراعة بالنسبة الى عدد سكانها ترح كثير منهم طمعاً في المكاسب والرزق الى اميركا وبيروت وآطنه لاسيا الى بغداد والبصرة ونواحيها حيث كثروا واستوطنوا منذ السنين العديدة واحزوا نصيباً وافراً من الرقي في الحياة الاجتماعية وصاروا يبارون اهالي المدن علماً وحضارة . ومع تزوح الكثيرين من مزرعة الطائفة الكلدانية كما كان يسميها السعيد الذكر البطريرك عديشوع خياط ترى القرية المتسعة الارجاء غائصةً بالناس فيبلغ عدد سكانها ٥٠٠٠ نسمة وتنف وفيها مدرستان عامرتان حائلتان بالبنين والبنات وخمس كتانس قديمة واليوم بجهة غبطة السيد الجليل مار عمانوئيل البطريرك الكلي الطولي تقام في هذه القرية كنيسة عظيمة على اسم القلب الاقدس تلى نظيرها كبراً في مدن العراق قضى غبطة البطريرك ليلته في دير مار كيوركيس بعويرا . وصيحة اليوم الثاني في ١٦ منه اخذ فرسان اهالي قرية تلكيف يتراودون الى الدير المذكور وفيهم كثيرون من رجال وحييان جاءوا مشياً مسافة ساعة ونصف لاستقبال راعيهم المحبوب وهم لابسون ثياب العيد وعلى وجوههم تبسؤ وعلام السورور والبهجة حتى ضاقت بهم الدار الخارجية . وبعد ظهر ذلك اليوم ركب غبطته والناس يحفون به وهم ما زالوا يتقاطرون للاستقبال بكل علام التجلة والاحترام . وكانت زمرة من كهنة القرية راشرفها يحدقون بنبطته والفرسان تجري في السباق وتبدي من فنون الفرسية ما يعجب الابصار . ولا تقدم من القرية كان اولاد المدارس مع بقية الكهنة في الحلل البيعية وبايديهم الشموع قد بدأوا بنشيد خاص باستقبال غبطته فدوت اقطار القرية باصوات اجراس الكتانس وتباليل النساء واناثيد الاولاد . وتقدم الموكب بنبطته الى الكنيسة والناس يزاحمون بعضهم ليلسوا يده ومن لم يسه التوصل اليه صوب يده الى جبة غبطته ثم قلبها رافعاً عينيه الى السماء شاكراً . وهم في هذا الاستقبال الحافل يراعون الحرمة والسكون . وعند وصولهم الكنيسة بعد صلاة وجيزة فاه غبطته بخطبة طربوا لاسماعها وقد هناهم فيها على غيرتهم في بناء الكنيسة الجديدة وحشم على الثبات كما هو شأن ابناء كنيسة الله التي لا تدرزع

اقام غبطته في هذه القرية مدة اربعة ايام تقريباً كان في اثناها منصرفاً كل سحابة يومه الى الوعظ والارشاد وتركيز أعلام المحبة المسيحية فيما بين ابناء شعبه ثم نظم امور الكنيسة واقام رجالاً ثقات ليهتثروا بنجاح الكنيسة الجديدة وهو نفسه ساعدهم يبلغ وافرو. ولما ترك القرية تقاطرت افواج الناس من رجال ونساء للتبرك من لثم يديه وبينهم ذوو الامراض يتقدمون اليه بكل شواعر الايمان المسيحي مستمدين بركته وصلاته . وكثراً نسع بعويل النساء وهن ينتجن حزنناً على فراق ابيهم وراعيهم اهلام . وفي ظهر يوم الاحد الموافق للتاسع عشر منه سارت فرسان القرية بغبطته الى باطنايا

### قرية باطنايا

تبعد هذه القرية عن تلكيف مسير سبع كيلومترات ونصف وهي لاشك من القرى القديمة العهد فقد ذكرها عمرو بن متى في كتاب الجدل (ص ٤٩ و ١٢٦) حيث يسميها بامادا اذ يقول ان مار اوراهاام أسس ديره عند قرية بامادا من بلد نينوى في اوخر القرن السادس . وقال الابشورئيل جيبيل في كتابه تراجم سير الملائكة الذين ورد ذكرهم في قائمة الصرباوي (في النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة دير السيدة) قد يكون اسم باطنايا محرفاً عن بامادا وذهب آخرون الى ان اصل هذا الاسم هو **حمله** اي بيت الغيرة والغيظ وقال آخرون **حمله** اي بيت الرنص او النمس فهذه التسميات آرامية قديمة العهد تضمنت الى ما قبل الجيل السادس وكانت يومئذ تسمى بامادا او بيت ماداي (**حمله**) كما يتضح جلياً مما اورده الورج الطيرها في يبلغ عدد اهالي هذه القرية نحو ٢٤١٠٠ نسمة وهم اشداء نشيطون للشغل . وكاهم يفلحون اراضيهم وعندهم المياه قليلة لاسيا ايام الصيف فانهم يشربون مياه الآبار المالحه . ومن صناعاتهم الشهيرة صنع الحصر التي ينسجونها من البردي باحكام واتقان ويبيعونها في القرى وفي الموصل وغيرها وهي معروفة باسم قريتهم وينسجون ايضاً الاقمشة الصوفية والقطنية والاعبنة للنبههم اذ لا يتساعون من اقمشة المدن ولم يتعمدوا الترف في استعمال الالبسة الناعمة او الحريرية كما انتشرت العادة في القريتين المذكورتين آنفاً بل ما زالوا يحافظون على البتيم القديمة الارامية . وفي هذه القرية

كنيستان قديتان وفيها ايضاً مدرستان عامرتان للبنين والبنات  
 بارح غبطة قرية تلكيف وعند اول الطريق المؤدية الى قرية باطنايا كان  
 فرسان هذه القرية ينتظرون الراعي الجليل فلما رأوه قادماً نزلوا جميعاً وتقدموا امام  
 غبطته فلقوا يديه ورَّجوا به بكل ما امكنهم من عبارات الخلوص والتعلق . ثم  
 ركبوا وساروا يجرون في ميادين السباق على عادتهم . وكان بقية الاهالي قد قطعوا  
 عن قريتهم مسافة ساعة وشكلوا جوقين يرتلون مناقبة اشعار داويزكورا المناظم  
 البليغ في اللغة الارامية الدارجة المعروفة بالسورث ومنها انشودة في مدح العذراء . رغب  
 غبطته في نشرها لما تحتوي من حقائق الديانة ورموز الكتاب المقدس الخ . وكانت  
 تهليل النساء تتخلل هذه الاناشيد . ولما وصل القرية كان اولاد المدارس مع كهني  
 القرية مجلَّهم الكنائسية قد بدأوا باناشيد الاستقبال وتقدموا غبطة الى دار  
 الكنييسة حيث وقف احد طلبة المدارس وفاه بنطق على ظاهر قلبه حوى كل عواطف  
 التعلق البشري وشواعر الشكران بعبارات بليغة تضرب على اوتار القلوب . وكان قد  
 حان وقت اقامة الفرض الالهي فدخل الراعي والشعب الى الكنييسة وبعد صلوة خارة  
 شرح غبطته للشعب فصلاً من التعليم المسيحي في حقيقة قيامة الاجساد شرحاً جلياً  
 ترسَّخ في الاذهان . ولما خرج غبطته كان الشعب يرثمه منتظراً في الدار ليتبرك من لثم  
 يديه وظلَّ غبطته واقفاً بينهم ساعة من الزمان يبشِّرُ مرجأ بهم بكل لطف ابري  
 اقام غبطته في هذه القرية الى ظهر يوم الثلاثاء ٢١ منه وكان الشعب صباحاً قد  
 اجتمع الى الكنييسة فحضر القديس الالهي الذي اقامه غبطته وتناولوا من يده  
 الاسرار الالهية . وظهر ذلك اليوم اجتمعوا خارج القرية وكانوا جميعاً يرتلون انشودة  
 الوداع بصوت شجي يشف عن حزنهم فودعهم غبطته بكلمات التشجيع والنصح  
 الابوي ثم باد بهم وسار يرافقه الرجال الى دير مار اوراها

### دير مار اوراها

هو دير عريق في القدم يصعد الى اواخر القرن السادس اسمه مار اوراهام بجوار  
 باطنايا في عهد بطريركية بشوعياب الارزني (٥٨١-٥٩٦م) قال قعيد العلم المأسوف  
 عليه السيد ادي شير مطران سمرقند وشهيدها : كان ابراهام المادي من بلاد ماداي

وشيد ديراً في ارض نينوى وأثار ذلك الدير باقية الى يومنا هذا في شمالي قرية باطنايا على مسافة عشر دقائق منها (كلدو واثر ٢: ٢٦٥) وموقع الدير المذكور في ارض سهلة منخفضة وغنية بالمياه العذبة بحيث لو حفر فيها عمق مترين لتدفقت مياه غزيرة سيما في الوادي الذي امامه. كان هذا الدير عامراً أهلاً بثبات من الرهبان وما زال كذلك حتى توالى ضربات المغول فجرى لهذا الدير ما جرى لغيره من مشات الاديعة. وكانت آخر ضربة معضلة قوّضت دعائمه غارات طهباسب نادرشاه الذي سار بمسكره الى جزيرة ابن عمر لما أيس من فتح الرصل فدمر في طريقه القرى والاديرة ومنها كان هذا الدير سنة ١٧٤٣ قتل رهبانه وتركه خراباً ينشق اليوم فوق اطلاله.

وفي حياة البطريك ايليا عبر اليونان السيد المذكور سعى الحوري عبدالاحد معمار باشي الموصل في ترميم كنيسة هذا الدير القديمة من صدقات المؤمنين واقامة بعض الغرف في جانبه الغربي. ولما زار غبطة السيد الجليل مار عمانوئيل البطريك الاعتاب الرسولية في رومية الابدية الدوام وحظي بالثول امام السيد المذكور قداسة البابا بندكتوس الخامس عشر سألته قداسة عن احوال شعبه في زمن الحرب الكونية ثم دار الحديث على قرى الموصل فبين قداسة رغبته الشديدة في ترقيتها ونهضة اهلها الى مستوى العمران الديني والادبي باقامة جامعة ناشئة القرى يتعلمون فيها فنون العلم والصناعة. فعرض غبطته ما يجامر قلبه في تشييد انقاض دير مار اوراها النجازاً لرغبة قداسة وذلك لطيب هواء هذا الدير وحسن موقعه في وسط قرى المسيحيين وعلى هذا دفع قداسة مبلغاً لاقامة هذا البناء.

ولما عاد غبطته الى الموصل وجه انظاره الى هذا العمل ولم يمض زمان طويل حتى تم هذا البناء المنيف وجُددت الكنيسة والجانب المتيق فاصبح ديراً اقل نظيره في اتساعه وجمال موقعه وحسن بنائه ونفاسه هوائه ومروجه المهدقة به والآن تُتروس فيها انواع الاشجار فيرى من بعيد في وسط ذلك الهل الفسيح كأنه مربع الراحة وموطن السميد. يشتمل هذا البناء الفخيم على دار مربعة الشكل تبلغ مساحتها طولاً ٣٣ متراً وعرضاً ٢٦ ويحيط به حُجْر للتدريس والاكل والاستراحة وردهة الاستقبال وحجرة النوم وهي تمتد طولاً ٢٦ متراً وعرضاً ٧ امتار وتظل هذه الحجرة اروقة جميلة بعواميد من الرخام والمرمر الازرق المنحوت بكل اتقان ودقة. وفي وسط الدار منبع

ماء زلال . اما الميكل فيلاصق الدير من جنوبيه وله بابان احدهما يؤدي الى السدار الخارجية والآخر الى الدار الداخلية ولحسن انتظامه يشر الداخل اليه بنخسوع جزيل لا يرى فيه من مظاهر الهية والحسن تزينة عراميده الضخمة المرمية وعلو سقفه وجمال مذبحه . قضى غبطته في هذا الدير وقتاً وجيلاً ثم ركب وسار به للموكب بلقوفا .

### قرية باقوفا

بيت قوفا (صهقلا) اسم آرامي معناه «موضع القضبان والاشخاب» وُسيت بذلك على ما يُقال لكثرة الاحراج والغابات التي كانت تجاورها واليوم لا اثر لها . ان هذه القرية هي موقع مدينة اثورية كما تدلُّ عليها الآثار التي يجدها اهله في خرباتهم لاستخراج حجارة البناء . ومن تلك الآثار يستفاد انه قد مرت على هذه القرية ادوار تاريخية اخضاها الدور الاثوري والدور العجمي في الاجيال المتأخرة في عهد استيلاء الدولة الصفوية على هذه الديار . ومما عثروا عليه قبر جندي وجدوا مع بقايا عظامه البالية درعاً حديدياً وسلسلة حديدية وسكيناً كبيرة عليها نقوش ذهبية وخاتم ذهب اسطواني الشكل عليه خطوط اثرية ووجدوا ايضاً في غيرها من المواضع اسلحة وآنية خزفية وخوابي عليها صورة انسان يجتق اسداً . ثم بجانب القرية تل متظم الشكل يظهر انه كان قصرًا عظيمًا او بيوتاً كثيرة كما تدلُّ عليها الآثار وقد تهدمت ثم اكتست ثوباً من التراب بما سقته عليها ارياح الاجيال وتوجد حوالي القرية آثار ابنية وتمتد آثار هذا العمران مسافة ثلاثة كيلومترات حول القرية

كانت هذه القرية في الاجيال الاولى عظيمة غنية كما يشير اليه شعور الراهب كاتب قصة ربان هرمزد اذ ان احد اهاليها واسمه كوداري كان قد اعطى لربان هرمزد سبع ورنات فضة لبنان ديره . ثم انحطت هذه القرية في العارات التركمانية اذ سكنها الاعجام وصارت الى يدهم كما يستفاد من سكوك اراضي هذه القرية ان رجلاً اسمه تيسور اوقفها على جامع النبي يونس الذي في الموصل . ولا بد ان تيسور هذا كان من الاعجام الذين سكنوا هذه البلاد حين الدولة الصفوية او بعدها . وكان يومئذ يسكنها المسلمون والنصارى ثم انتقل المسلمون منها فعمروا لهم بيوتاً مجوارها على مسافة نصف ساعة وصارت تُدعى بيوتهم «باقوفا عرب» . واهل قرية باقوفا يبلغ عددهم ١٩٠ يتكلمون اللغة الارامية الدارجة ويمسنون العربية ايضاً ومن الغريب

ان الاولاد في هذه القرية لا يعيشون الا نادراً فان الاطفال في اليوم السابع من ولادتهم يصيهم مرض الحنق او 'بيشتا' كما يسمونه بلقمتهم فيموتون بعد ساعات قليلة فيقال ان ستين بالمئة من اولادهم لا يعيشون وهذا هو سبب قلة عدد الاهالي فيها . كان الاحتفاء بنبطته في هذه القرية شائعاً جداً رغماً عن بساطته وقرأ طلبة مدرستي البنين والبنات التقارير الجميلة التي كشفت عن منظريات محبتهم وتعلقهم بهذا الراعي الجليل . وقضى نبطته في هذه القرية الى عصر يوم الخميس وهو الثالث والعشرون من الشهر اصلىح في هذه المدة ما وجده فيها من الخلل

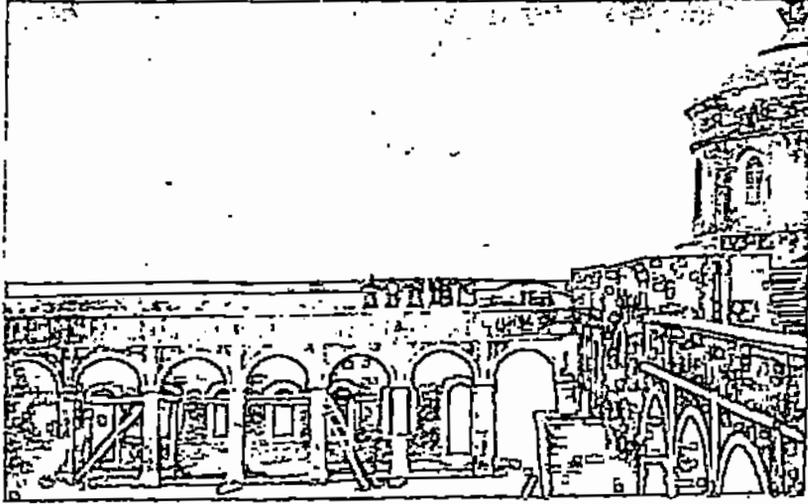
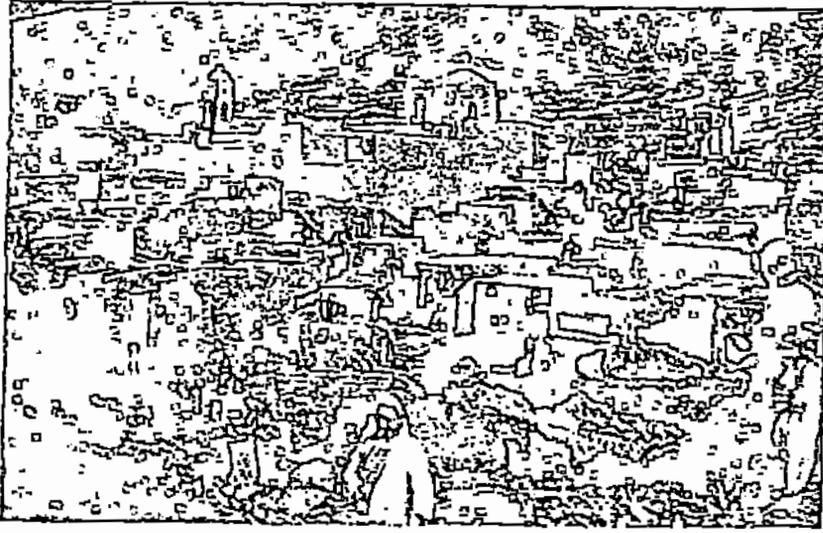
### قرية تلشف

**اللاحة** ومعناها التل المتصب وُسيت كذلك لمل ومخروط الشكل يرى في جنوبها . كانت هذه القرية عظيمة قبل القرن الثالث عشر فان كيوركيس وردا الشاعر اُمجيد سميها قرية عظيمة ورثيها رثاء التلكلي لما عمل فيها التتر سيفوم وقتلوا اهليها واخربوا مكنانها منها كنيسة اشيد مار يعقوب المقطع واثارها باقية الى اليوم . يبلغ عدد اهاليها ٣٥٠٠ نسمة يتكلمون اللغة الارامية ويزاولون فلاحه اراضيهم ويحترفون ايضاً صنع الخراي الخرفية للسا . وعمل النرو والمنسوجات القطنية والصوفية . وفيهم اطباء . وطنيون يعالجون لدغ الحية بادوا . يعرفون اجزاءها النباتية فيشفون المددوغ ولو بلغ آخر رمق

كانت السماء حين سار نبطته الى هذه القرية محجوبة بغيوم كثيفة والمطر يتزل رذاذاً وكان اهالي قرية تلشف يتسارعون ركباناً ومشاة الى استقباله وهم يتدفقون باحلى الاناشيد . ولما وصل الكنيسة بارك الشعب المتجمع وصار الناس يتقدمون بالاحترام والاحتشام للثم يديه . واول ما فعله نبطته انه زار الكنيسة الجديدة التي تقام بايعازه ففرح بما رآه من النجاح واعطاهم لآكال البناية مبلغاً وافراً وقضى نبطته في هذه القرية الى الثامن عشر من الشهر المذكور . وفي صباح ذلك اليوم شيعه الشعب الى خارج القرية فسار تتقدمه فرسان تلشف الى القوش

### قرية القوش

من الاكيد ان هذه القرية تصعد في قدمها الى الاعصر المسيحية الارلى وكانت



١ منظر قرية القوش

٢ دير مار اوراها

١٠٠

-----

.

.

.

.

--

ثم عامرة كثيرة السكان والديانة المسيحية زاهرة فيها وقد ورد ذكرها مراراً في تواريخ الكلدان منها في حياة مار ميخا احد تلاميذ القديس اوجين في النصف الاول من القرن الرابع . وكان مار ميخا قد شخّص الى القوش وعمر فيها ديراً ترمى الى اليوم كنيسته حيث دفن هذا الرجل القديس . وشيد ايضاً لاهالي القوش مدرسة عامرة كان يقوم فيها بنفقات المعلمين والتلاميذ ويستفاد مما يورده الكاتب ان القوش كانت حينئذ عامرة وافرة السكان (طالع قصص الشهداء طبعة بيجان ٣ : ٥٢٦) . ثم ورد لسما ايضاً في حياة ربان هرمزد في القرن السابع وما يدل على قدم هذه القرية الكهوف العديدة المنقورة في صخور جبلها الذي سيناها في رحلتنا جبل بيت عذري (المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ٧٥٠)

اما التقليد الجاري عند اهالي هذه القرية الى يومنا هذا فيفيد ان قريتهم ترقى في قدميتها الى العصر الاثوري فيُتداول على افواه الناس ان «ألقون» احد اليهود المبشرين في عهد الدولة الاثورية من ذري اليسار والشرف اقبل بذويه واولاده ومنهم ناحوم النبي واخته سارة الى هذه الاضغاع في الجالية اليهودية . فهذا خرج من نينوى يطلب مكاناً يمكنه فسأدى به السير الى لُجف الجبل في مرقع القوش الحالية حيث اقام دوراً لسكناه ودُعيت ساكنه باسمه القون ثم حُرقت فصارت تُدعى القوش وهذه الرواية التي المسندة لآلية لها في الانتقاد التاريخي . اما التقليد الأثري الذي يثبت الرأي العام عند الشرقيين حتى هذا اليوم هو وجود قبر ناحوم النبي في هذه القرية المسماة قرية ناحوم النبي عند بعض الكتبة ككاتب قصة مار ميخا وكاتب قصة ربان هرمزد وغيرهما . وزد على ذلك تقليد اليهود انفسهم بان ناحوم النبي توفي في القوش الاثورية وهذا ليس عارياً عن الاسناد التقليدي الصحيح بقول هذا مع احترامنا لرأي العلماء القائلين برأي القديس ايونيموس الزاعم بأن القوش قرية ناحوم النبي كانت احدى قرى الجليل بجوار عمواس

قال المستر هنري لايارد في سياحته العلمية (١) ان التقليد الجاري في قدوم ناحوم النبي الى القوش الاثورية وموته فيها ليس هو عارياً عن الاهمية التاريخية . فان هذا التقليد لا يقول به بعض المؤرخين المسيحيين فقط بل كان ولم يزل ثابتاً عند عامة

(١) H. LAYARD : Nineveh and its remains, ch VII. p. 171

اهالي هذه الاقطار خاصة عند اليهود فانهم يجثون كل سنة الى قبر هذا النبي في القوش المجاورة للموصل على مسافة ٩ ساعات ويقصدونه من البلاد القاصية والدانية لاعتقادهم الثابت ان القوش هي موطن احد دعاة دينهم مستدين على تقليد اجدادهم . ولهذا تراهم كل عام في فصل الربيع يتقاطرون الى القرية المذكورة ذرافاتٍ من الموصل وبغداد والبصرة وحلب ومن جبل زاخر ودهوك والعقر ومن اقطار سورية وفلسطين . وهذا الراي جدير بالاعتبار لامكانيته التاريخية فان ناحوم النبي قد تشبأ بصد سبي الامباط العشرة اي في اواخر ملك حزقيا المعاصر لسنجاريب الاثوري (٧٠٥-٦٨١ ق م) ومن المعلوم ان سنجاريب بعد حروبه في سوريا كان قد حمل حملة شعواء على حزقيا ملك يهوذا واستولى على ست واربعين مدينة من مدنه وعلى عدد كثير من قراه ونهبها واسر منها ١٥٠٠٠٠ اسيراً استاقهم الى بلاده . أفلاً يمكن ان يكون ناحوم النبي من جملة هؤلاء السبيين فبات في القوش الاثورية . ومن الممكن ايضاً ان ناحوم النبي ولد في القوش الاثورية من الاسرى الذين استاقهم الملك الاثوري تغلاتيلاسر الثالث من بلاد يهوذا في حملته سنة ٨٣٨ ق م . ويزيدنا ايضاً نبوة ناحوم نفسها فانها تقتصر بالبحث عن نينوى ويتبأ على خرابها ويصف وفرة غناها وتجارها وسر . اخلاق اهاليها كمن قد عاش فيها

يُرى مقام هذا النبي الجليل في القوش عارياً عن الاثار التي تثبت قدمه وليس فيه الا القبر وهو ناورس مصنوع من الحجر في وسط حجرة مربعة الشكل حديثة البناء ليس فيها شي من الخطوط القديمة . ما خلا بعض كتابات بالعبرانية هي نصوص من الكتاب المقدس واسماء بعض الزائرين على جدران الحجرة . وامام هذه الحجرة او المقام دار فسيحة تدعى جدرانها الى القوط وهي مبنية من الحجر والكلس (الجص) . ويحكى شيوخ هذه القرية انه من زمن ليس ببعيد كان قد حُفر قبر ناحوم

النبي فوجد فيه صندوق من المرمر داخله زفات وليس عليه شي من الكتابة . وقد اشتهرت القوش ايضاً في الاجيال الاخيرة برجالها الذين نبغوا فيها وبرزوا في العلم وخدموا اداب اللغة الارامية خدماً جليلاً واشتهرت خاصة لا نقل اليها البطاركة النساطرة كرسيم ومكثوا فيها زمناً غير يسير فصار لها في تاريخ الكلدان شهرة خطيرة

اما عدد سكانها اليوم فيبلغ ٧٤٠٠٠ نسمة وفيها سوق عابرة تروج فيها تجارة الجبال المجاورة و انواع الصنائع كالصياغة والتجارة والحياكة والحداثة و صنع الاحذية الوطنية . ويشغل الالقوشيون بفلاحة اراضيهم بالحبوب المتنوعة والحضروات واشهرها البطيخ العجيب في كبر حجمه وشكله وحلاوته . وامتاز ايضاً اهالي هذه القرية بفرس الكروم العديدة التي تكتنف القوش في السهل والجبل . ووجود هذه الكروم منذ سنين ييرة وذلك بتحريض غبطة السيد الجليل مار عمانويل البطريك وتشجيعاته لذوي الخبرة بكل المساعدات فلما نجح مساهم تأثرهم البقية حتى اصبحت القوش كجنة غناء بكروما

كان وصول غبطته الى هذه القرية التاريخية مسقط رأسه عند ظهور ذلك اليوم بعد سير اربع ساعات في الجهد الجهد بما لاقاه من صعوبة السير لكثرة الاوحال ووعورة الطريق لاسيا الكندات وهي مسير ساعة وكلها وديان وتلال عسرة المراقي والمالك خاصة في موسم الامطار حيث تكثرت ثنائها وغدرانها . وكان فرسان الشعب الالقوشي المروء مجاهته وشجاعته ومحبته لبطته قد تارعوا الى الكندات وهم يطلقون البنادق جرياً على عادتهم القديمة فاروا يتقدمون غبطته وهم يبدون ضروب اللباقة في الطراد وفي الهدف . وكان بقية اهالي القرية من رجال ونساء واولاد قد قطنوا من القرية مسير اربعة كيلومترات وهم يرتلون بنشيد يُعرف بنشيد القبطة وهو من مدائح العذراء . ولما بلغوا ببطته القرية كانت طلبة المدرسة باللبسة البيعية والبنات بالبشهن الوطنية الجسيمة يحملون الرايات وينشدون اناشيد حاوة تترج في اصوات تهليل النساء واطلاق البنادق واصوات اجراس الكنيسة والشعب كله يحف براعيه المحبوب فكان مشهداً ما ابدعه واجله . ولما صاروا في الكنيسة منحهم غبطته بركنه الابوية ثم لسوا يديه بكل حرارة الايمان والتقوى وفي هذه الفرصة خطب غبطته خطبة شائقة في الكنيسة التي لا تقوى عليها ابواب الجحيم وفي الخبر الاعظم رأسها المنظور

زار غبطته مدة اقامته في هذه القرية مدرستي البنين والبنات وفرح جداً بما وجدته فيها من الترتي وزار ايضاً المدرسة الجديدة الواسعة الارجاء التي بُنيت على الطرز الجديد بايعاز غبطته وحث الاهالي على مواصلة العمل وكان غبطته ينتهز كل فرصة

للتعليم في الكنيسة وخارجها ويحثهم على المحبة المسيحية ويبدل لهم المساءات بكل سخاء حاشي وما كان يمل من الرجال والنساء الذين يقصدونه في اصلاح شؤونهم فيداوي بروحهم ويحيد قلوبهم باللطف والناة . وقضى في هذه القرية مدة اسبوع زار في اثنائه رهبان دير السيدة وقضى عندهم يومين كأبٍ بين اولاده يعظم دعوتهم الرهبانية ويحثهم على التسك بالقوانين وكان هو نفسه يميل القانون الرهباني محافظاً عليه وكان يحضر الصلوات بارقاتها بجواراة ونشاط ثم يحتم صلوة المساء بارشاد روهي يتم عن وقوفه التام على نوايس السيرة الرهبانية

وفي اليوم السادس من شهر كانون الاول ودع غبطته الالهالي خارج القرية بكلام ابوي ثم سار ورافقه جمهور من الكهنة والرهبان والاشراف وهم يودعونه بالدموع . ومساء اليوم السابع بلغ الموصل محل كرسيه البطريركي مسروراً ناسياً الاتعاب التي قاساها في ذلك الفصل الشاق والطرق الوعرة لما رأى من روح الايمان واعمال التقوى في تلك القرى لاسيا انتظام الكنائس واقامة الصلوات الفرحية حيث يجتمع مساءً وصباحاً اجراء الكهنة والشمامسة مع اولاد المدارس ويمجدون اسم يسوع القادي وقد زادتهم ايماناً وتقوى تلك المراسم النفيسة التي القاها غبطته وكانوا يتلقونها ولا تلقف المتضرر جرماً الى اعليب الآكل

## أثر جديد لشاعر العراق

للأب لويس شيخو اليسوعي

يذكر القراء . مقالة عنوانها « الرصافيّات والريحانيّات » نشرناها في المشرق (١٣٦) [١٩١٠ : ٣٧١-٣٩٢] وبها اتينا على القصائد التي انتجتها قريحة جناب شاعر المرات معروف افندي الرصافي وروينا منها امثلة شُغف القراء بحاسنها . وقد حلّ جنابه ضيفاً كريماً في عاصمتنا مؤخراً فشرّفنا بزيارته وأطلعنا على اثر جديد من شعره